اغلاط المولدين

(تابع لما قبل)

واما ما وقع من ذلك في كلام الشعرآء فما لا يكاد يخلو منهُ ديوان من دواوين المولَّدين لان غالبهم كان مقصوراً من أُهبة النظم على معرفة شيء من النحو وحفظ الفاظٍ من المتداوَل بين الخاصّة يتلقاها بالسماع على مثل ما هو مشهودٌ ليومنا هذا ولذلك تجد الكثير منهم يركب الخطآء لضرورة ولغير ضرورة وقد يخرج في الضرورة الى ما لا تبيحهُ قوانين الصناعة . بل ربما وجدت مثل ذلك لبعض العارفين باحكام اللغة الواقفين على اصولها وضوابطها ولكنهم يتسامحون احيـاناً بتبديل معاني الاوضاع وابنيتها ووجوه استعمالها اما عن ضيق عَطَنٍ في معاناة النظم او عن ادلالٍ بعلمهم حتى يخيَّل لهم انهم قد اخذوا من اللغة مكاناً يبيح لهم ان يتصرفوا فيها تصرُّف الواضع والى هذا يرجع اكثر ما تراهُ في كلام الخاصّة من هذا القبيل شعراً كان او نثراً . ومن اغرب امثلتهِ ما رواهُ ابو حنيفة من قول رؤبة بن العجّاج

كالكرم اذا نادَى من الـكافورِ

الكرم العنب والـكافور هنا كمام الثمرة . وقولهُ نادى يريد خرج حبّهُ من اكمّتهِ كما يقال صاح العنقود بالمعنى نفسهِ فاستعمل نادى مكان صاح من باب التعبير بالمرادف . قال ابو حنيفة انما اراد صاحَ فلم يستقم لهُ لانهُ لو قال صاحَ من الـكافورِ لـكان الجزء مطويًّا (اي لجآء مستفعلن الثاني

على مفتعلن والطيّ حذف الرابع الساكن) فاراد ان يسلّمهُ من الطيّ فقال نادَى فتم الجزء . اه . قلنا ولكن صاحَ في هذا الموضع بمعنى شَقّ لا بمعنى رفع صوتهُ اذ لا معنى لرفع الصوت هنـا كما لا يخفى فقولهم صاح العنقود اي شقّ اكمّتهُ كما يقال بَزَل الناب ومن ذلك قولهم انصاح الثوب اي انشقّ وتَصيّح البقل والخشب وغيرهما اذا تشقق من اليُبس وصيّحتهُ الريح والشمس الى غير ذلك . وما ذهب اليهِ ابو حنيفة من انهُ عدل الى نادَى فراراً من طيّ الجزء ليس بالوجه لان هذا الزحاف شائعٌ عندهم ولا سيما في الرجز وعليهِ قول رؤبة نفسهِ « احمدُ ربّا ساقني اليكا » وقولهُ

ما زال يبني خندقاً وتهدمهْ ويستجيش عسكراً وتهزمهْ
ومغنماً يجمعُهُ وتقسمهْ

وهو كثيرٌ شائعٌ في شعرهِ وشعر غيرهِ لا يتحاماهُ احد. ولكن الصحيح انهُ اراد بذلك الإغراب على عادتهِ والمجيء بما لم يتكلم بهِ غيرهُ فاستعمل نادى مكان صاح لظنـهِ ان صاح العنقود مجازٌ عن الصياح بمعنى رفع الصوت . ويجري في طريقهِ قول البحتري

ورَمَتْ سواد القلب حين رَمَتْ على عجلٍ فأَصمتْـهُ بطرفٍ أَصيَـدِ

وصف الطرف بالأَصيَد ولا معنى لهُ في هذا الموضع لان الاصيد الرافع رأسهُ كبراً او لعلّة والاظهر ان البحتري ذهب بهِ الى معنى الصيد كما تدلّ عليهِ القرينة ولا يقال من هذا أَصيَد[1] . وقال ابو نُوَاس.

---

(١) جآء في لسان العرب « وفي حديث ابن الاكوع قلتُ لرسول الله صلى الله عليهِ وسلم اني رجلٌ أَصيَد أفأصلي في القميص الواحد قال نعم وازرُرهُ

فقام كالغصن قد شُدّت مناطقهُ ظبيٌ يكاد من التهييف ينعقدُ

اراد بالتهييف الهَيَف بفتحتين وهو رقة الخصر وضمور البطن ولم يُنقَل وزن فَعَّل بالتشديد من هذا الحرف ولا هو مما يحتمل في المعنى اذ الهَيَف ليس من الصفات التي تُكتسَب بالعلاج . وقال ابو تمّام

لمّا دعوتَهمُ لأخذ عهودهم طار السرور بمُعرِقٍ وشآمي

البيت في الواثق من قصيدةٍ يهنئهُ فيها بالخلافة يقول لما دعوت الناس لأخذ عهودهم في المبايعة لك طار السرور باهل العراق واهل الشام فعبّر بقولهِ مُعرِق وهو خطأ في هذا الموضع لان المُعرِق بمعنى الذي اتى العراق لا بمعنى الواحد من اهل العراق . وقال ابو تمام ايضاً

رأياً لو استُسقِيتَ مآءَ نصيحةٍ لجعلتَهُ أَرْياً من الأَريآءِ

الأَرْيُ هنا مآء السحاب . وقولهُ من الأَريآء كأنهُ اراد بهِ جمع الأَرْي وهو ان جُمِع فقياس جمعهِ إرآء على فِعال مثل ظبآء وجِدآء او أُرِيّ على فعول مثل ثُدِيّ وحُلِيّ واما أَريآء ان صحّت روايتهُ كذلك فمن غريب الابنية . وقال البحتري

يعتادني طربي اليك فيغتلي وجدي ويدعوني هواك فأتبعُ

ارادَ بيغتلي يغلي فعدَلهُ الى بنآء افتعل وهو غير محكيٍّ ولا يظهر لهذه الزيادة

عليك ولو بشوكة . قال ابن الاثير هكذا جآء في رواية وهو الذي في رقبتهِ علة لا يمكنهُ الالتفات معها . قال والمشهور اني رجلٌ اصيد من الاصطياد» . اه . وضُبط أصيد في هذا الموضع الاخير بسكون الصاد وفتح اليـآء اي كالرواية الاولى وهو غلط في الطبع وصوابهُ بكسر الصاد وسكون اليآء مضارع صاد كما يظهر بالتأمل

معنى في القياس . ومثلهُ قول ابن دُرَيد

وقد سما عمرٌو الى اوتارهِ　　فاحتطَّ منها كلَّ عالي المُستمَى

قال شارح المقصورة المستمى المكان العالي المرتفع وهو مُفتعَل من سما اذا ارتفع وزيدت التآء فيهِ لبنآء افتعل كما زيدت في استجاب (كذا) . وقال ابن هاني

هو استنَّ تفضيلها للملوكِ　　وأَبقى لهـا اثراً في العُلَى

الضمير من تفضيلها للخيل يقول ان ممدوحهُ سنّ للملوك تفضيل الخيل فعبَّر باستنَّ وانما يقال استنَّ بسُنّة كذا اذا اتخذها سنّةً لنفسهِ يجري عليها لا بمعنى جعلها سُنّةً لغيرهِ . وقال ابن هاني ايضاً

لك البرُّ والبحر العظيم عبابهُ　　فسيّان أَغمارٌ تُخاضُ وبيدُ

اراد بالأَغمار جمع الغَمْر وهو المآء الكثير وهذا انما يُجمَع على غِمار مثل سَهْم وسِهام ولا يجوز جمعهُ على أَغمار لان فَعْلاً المفتوح الاول الساكن الوسط لا يُجمَع قياساً على أَفعال . وعكسهُ قولهُ

نبها الملكَ على تجريدهِ　　فهو السيفُ مصوناً في الغِمادْ

فجمع الغِمد على غِماد وفِعلٌ المكسور الفآء لا يُجمَع على فِعال ولكن قياس جمعهِ في القلة على أَفعال وفي الكثرة على فُعول مثل أَحمال وحمول . ويحتمل ان يكون اراد بهِ المفرد فعدلهُ الى وزن فِعال على حدّ قِراب ولكن هذا لم يُنقَل عنهم كما لم يُنقَل في القِراب قِرْب وزان غِمْد وانما نحن في سعةٍ مما لم ينطقوا بهِ واما ما سُمِع منهم على وجهٍ فليس لنا ان نتعداهُ والا لزمنا ان ننقض اكثر اللغة . وقال البحتري

ترادَفَهم خفضُ النعيم ولينهُ وجادهمُ طَلُّ الربيع ووابلُهْ

فقولهم ترادَفَهم صوابهُ ترادف عليهم فعدّاهُ بنفسهِ على ان خفض النعيم ولينهُ بمعنى واحد فلا معنى لهذا الترادف هنا بخلاف الطلّ والوابل في عجز البيت . وعكسهُ قول ابن هاني

أُنافسُ في عِقدٍ يقبّلُ نحرها وأحسدُ خلخالاً عليها ودملجا

اراد انافس العقد الذي يقبّل نحرها ولكنهُ جرّ العقد بفي فأفسد المعنى لانهُ جعل العقد مما ينافس فيهِ غيرهُ وهو انما يريد انهُ ينافس العقد عينهُ لاجل تقبيلهِ نحر المحبوبة كما قال في الشطر الثاني انهُ يحسد عليها خلخالها ودملجها

(ستأتي البقية)

الاستحمام بالمآء البارد

لما كان قد دنا فصل الحرّ واصبح الاستحمام بالمآء البارد في هذه النواحي ضربة لازب سألنا احد مشتركينا الالبّآء ان نكتب في ذلك فصلاً نبين فيهِ منافع هذا الاستحمام وكيفية استعمالهِ فلخصنا فيهِ ما يأتي اخذاً عن اوثق الاقوال واحدثها

ولا بد لنا قبل الشروع في بيان منافع الاستحمام ان نقول انهُ سوآءٌ كان بالمآء البارد ام الحارّ ليس من الامور الكمالية التي يُقصَد بها الترَف والتنعم كما هو المتبادر منهُ عند الكثيرين ولكنهُ مما لا يُستغنَى عنهُ في حال سوآءٌ كان في البلاد الحارّة ام الباردة فيتّخذ في كل اقليم على درجةٍ من الحرارة توافق طبيعة الاقليم . وذلك ان الجلد دائم الافراز ينبعث عنهُ

من الرطوبات المآئية ما بين بخارٍ وعرق ما يقدَّر بنحو ١٤٥٠ غراماً في كل ٢٤ ساعة فاذا تصاعدت هذه المفرزات عن سطح الجلد تركت عليهِ فضلاتٍ عنصرية وآليّة لا تصلح لأن يمتصّها الجلد لانها لا تخلو من السُمّية فضلاً عن انها برسوبها على الجلد تمنعهُ من قضآء وظيفتهِ التنفسية ولذلك لم يكن بدٌّ من ازالتها بالاغتسال

غير أن للاستحمام بالمآء البارد فوائد أُخَر فانهُ فضلاً عما ذُكِر يؤدّي الى انخفاض حرارة الجسم وبطء الدورة الدموية وقلة الافراز الجلدي لان كثرتهُ تفضي الى الاخلال في الوظائف الآلية ويزيد في قوة الاعضآء ونشاطها. وهو كثير الفائدة للاحداث لانهُ يقوّي البنية ويعين على نمآئها وكثيراً ما يكون ذريعةً لشفآء بعض الاحوال الضعفية ولا سيما ما كان منها موروثاً او مهيئاً لشيءٍ من العلل المزاجية كالسلّ ونحوهِ ويكثر استعمالهُ في علاج بعض الامراض العصبية وانواع الحميات مما لا نتعرض لهُ في هذا الموضع لانهُ من خصائص الطبيب

وافضل ما يُتَّخذ هذا الحمام في بحرٍ او نهر لامكان الحركة فيهما بخلاف ما اذا كان في مغطسٍ او بواسطة مِنضَخة (دوش). والبحر انفع من النهر ولا سيما في الاحوال الضعفية المشار اليها وذلك اولاً لان مآء البحر دائم الحركة بحيث تكون امواجهُ اشبه بمناضخ تتواتر على الجسم فتزداد تقويتها لهُ بما فيها من البرودة وثانياً لان مآء البحر يخالطهُ كثيرٌ من الاملاح النافعة وهي تبلغ نحو ٤ في المئة من وزنهِ فضلاً عن الابخرة الملحية التي تتصاعد منهُ وتنتشر في الهوآء المجاور للشواطئ ولهذه

الابخرة حظٌّ من المنفعة الحاصلة عن الاستحمام البحري

وقد وقفنا لبعضهم على الوصايا الآتية فآثرنا ذكرها هنا توفيةً للفائدة قال مما تجب مراعاتهُ لطالب الاستحمام في المآء البارد ان لا يستحمّ في مآء راكد ولا في مآء قارس البرد ولا ان يستحمّ في الانهار في يوم ذي عاصف لان المآء يضطرب في مثل تلك الحال ويخالطهُ كثيرٌ من الاملاح الترابية والموادّ الآليّة المنحلّة . واذا كان من ذوي البنية الضعيفة او العصبي المزاج ينبغي ان لا يزيد لبثهُ في المآء على ربع ساعة وكذا النسآء والاولاد والشيوخ واما الاصحّآء المزاج من الشبان فيحسن ان يلبثوا الى ثلثي الساعة ولكن المكث الى ما فوق ذلك لا يخلو من خطر قد يفقِدهم كل نفعٍ للاستحمام . وينبغي للمستحمّ ان يتنشف بسرعة حتى تزول كل رطوبة وانْ يسرع بعد ذلك في لبس ثيابهِ ويباشر رياضة معتدلة تسهيلاً لعود القوى الحيوية الى عملها

وافضل وقتٍ يحسن فيهِ اتخاذ الحمّامات البحرية اواخر الصيف وما يليهِ من اوائل الخريف لان المآء اذ ذاك يكون اقلّ برداً والهوآء المجاور لهُ يكون اقلّ حرارةً . ولا ينبغي للمستحمّ ان ينزل في المآء اذا كان جسمهُ مندًّى بالعرق فان ذلك من اكبر الخطآء وكذا اذا كان على اثر رياضةٍ عنيفة او مشيٍ سريع . ولا ينبغي ان يمهل نزولهُ في المآء حتى يبرد جسمهُ تماماً ولا ان ينزل فيهِ بعد راحة مستطيلة وافضل ما يفعلهُ والحالة هذه ان يتمشى قليلاً على الشاطئ قبل النزول في المآء حتى ينتعش الجسم بشيء من الحرارة . ومتى نزل في المآء وبلغ الى اواسط الفخذين

ينبغي ان ينغمس دفعةً واحدة الى العنق بان يحني جسمهُ ويدفعهُ قليلاً الى الامام كمن يريد الجلوس ثم ينهض ويعود فيحني جسمهُ ويكرر هذه الحركة مراراً كثيرة مدة وجودهِ في المآء اذا لم يكن سبّاحاً. ولا بأس ان يغمس رأسهُ بعد ذلك مع بقيّة جسمهِ واذا خاف ان يدخل المآء اذنيهِ يحسن ان يسدّهما بقطعة من القطن يروّغها بشيءٍ من دهن اللوز الحلو. وافضل ما يكون الاستحمام في الصباح قبل تناول الطعام او في المسآء بين الساعة الرابعة والسادسة قبل العشآء ولا يجوز الا بعد هضم طعام الظهر لئلا يضطرب عمل الهضم ولا ينبغي ان يتناول شيء من الطعام الا بعد نصف ساعة من الخروج من المآء على الاقلّ

وهذه الشروط الاخيرة لا بدّ من مراعاتها في استعمال المغطس والمنضخة مع الوقوف عند ما ذكر من مدة اللبث في المآء. وكل ذلك اذا كان المقصود من الاستحمام تقوية الصحة واما اذا كان الغرض منهُ الاستشفآء من بعض الامراض فلا بد فيهِ من الرجوع الى رأي الطبيب

المرأة الشرقية

(تابع لما قبل)

فمن اشتهر منهنَّ بالشعر عليّة بنت المهدي اخت هرون الرشيد. قال صاحب الاغاني كانت من احسن خلق الله وجهاً ومن اعقل النسآء ذات صيانةٍ وادبٍ بارع وكانت شاعرة ولها ديوان شعر ومن شعرها قولها لما خرج الرشيد الى الرَيّ واخذها معهُ فلما وصلت الى الريّ قالت

ومغترب بالمرج يبكي لشجوهِ وقد غاب عنهُ المسعدون على الحبِّ
اذا ما اتاهُ الركب من نحو ارضهِ تنشَّقَ يستشفي برائحة الركبِ

ومن قولها

اني كثرتُ عليهِ في زيارتهِ فملَّ والشيء مملولٌ اذا كثرا
ورابني منهُ اني لا ازال ارى في طرفهِ قصراً عني اذا نظرا

ولها في اخيها

تفديك أختك قد حبوت بنعمةٍ لسنا نعدُّ لها الزمان بديلا
الا الخلود وذاك قربك سيّدي لا زال قربك والبقآء طويلا
وحمدتُ ربي في اجابة دعوتي فرأيتُ جهدي عند ذاك قليلا

ومن شعرها ايضاً

نامَ عذّالي ولم انمِ واشتفى الواشون من سقمي
واذا ما قلتُ بي ألمٌ شكّ من اهواهُ في ألمي

ومنهنَّ فضل الشاعرة من مولّدات البصرة وكانت فصيحة اديبة سريعة البديهة مطبوعة في قول الشعر ومن شعرها في الخليفة المتوكل

استقبلَ الامرَ امامُ الهُدَى عامَ ثلاثٍ وثلاثينا
خلافةٌ افضت الى جعفرٍ وهو ابن سبعٍ بعد عشرينا
انّا لنرجو يا امام الهدى ان تملك الامرَ ثمانينا
لا قدَّسَ اللهُ امرأً لم يقل عند دعآئي لكَ آمينا

ومن شعرها

الصبر ينقص والغرام يزيدُ والدار دانيةٌ وانت بعيدُ

اشكوكَ بل اشكو اليك فانهُ لا يستطيع سواهما المجهودُ
اني اعوذ بحرمتي لك في الهوى من ان يُطاوَع في هوايَ حسودُ

قال ابرهيم بن المدبّر كانت فضل من احسن خلق الله خطاً ولفظاً وابلغهم في مخاطبة وافصحهم في محاورة فقلت يوماً لسعيد بن حميد الكاتب اظنك يا ابا عثمان تكتب لفضل رقاعها وتفيدها وتخرّجها فقد اخذتَ نحوكَ في الكلام وسلكت سبيلك . فقال والله يا اخي لو اخذ افاضل الكتّاب واماثلهم عنها لما استغنوا عن ذلك . ولها وقد قال المتوكل يوماً لعليّ بن الجهم الشاعر المشهور قل بيتاً وطالب فضل الشاعرة ان تجيزهُ فقال اجيزي يا فضل

لاذَ بها يشتكي اليها فلم يجد عندها ملاذا

فقالت على الفور

ولم يزل ضارعاً اليها تهطلُ اجفانهُ رَذاذا
فعاتبوهُ فزاد عشقاً فمات وجداً فكان ماذا

فطرب المتوكل وقال احسنتِ وحياتي يا فضل وامر لها بالفي دينار

ومن طبقة فضل هذه في الشعر محبوبة الشاعرة وهي من جواري المتوكل ايضاً . ومن شعرها ان المتوكل ذكر يوماً انهُ دخل على زوجتهِ يوم نوروز فوجدها قد كتبت اسمهُ على خدّها بغالية وهي نوعٌ من الطيب يُعمَل بالمسك وكان بحضرتهِ عليّ بن الجهم فقال لهُ قل في هذا شيئاً . وكانت محبوبة تسمع الكلام من وراء ستار فدعا عليٌّ بن الجهم بدواة فإلى ان اتوهُ بها وابتدأ يفكّر قالت محبوبة على البديهة

وكاتبةٍ بالمسك في الخدّ جعفرا بنفسيَ خطُّ المسك من حيث أثَّرا
لئن كتبت في الخدّ سطراً بكفها لقد اودعت قلبي من الحب اسطرا
فيا مَن لمملوكٍ لملك يمينهِ مطيع لهُ فيما اسرَّ واظهرا
ويا من هواها في السريرة جعفرٌ سقى اللهُ من سُقيا ثناياكِ جعفرا

فبقي عليّ بن الجهم واجماً لا ينطق بحرف

ومنِ الشواعر اللواتي سار ذكرهنَّ بين علمآء الادب واعتُرِف لها بالتقدم والبراعة عائشة الباعونية بنت يوسف بن احمد الباعوني وكانت اديبة فاضلة وكاتبة عاقلة وكانت من نوابغ زمانها علماً وادباً حتى لقد فضلوها بين المولَّدين على الخنسآء بين الجاهليين ووصفها الشيخ عبد الغني النابلسي وغيرهُ من العلمآء فاطرأوا . وقد الَّفت وصنفت نظماً ونثراً الا انها كانت الى النظم اميل منها الى النثر ولها ديوان شعرٍ بديع في المدائح النبوية ولها نظمٌ كثير غيرهُ فمن ذلك قولها في الغزل

كانما الخال تحت القُرط في عنقٍ بدا لنا في محيًّا جلَّ مَن خلقا
نجمٌ غدا بعمود الصبح مستتراً خلف الثريّا بقرب الشمس فاحترقا

وانما كان معظم شهرتها ببديعيتها التي سارت بذكرها الركبان ولها عليها شرحٌ بديع سمتهُ بالفتح المبين في مدح الامين نظمتها على منوال بديعية تقي الدين بن حجة الحموي وهي مئة وثمانية وعشرون بيتاً مطلعها

في حسن مطلع اقمارٍ بذي سلمِ اصبحت في زمرة العشاق كالعَلَمِ

ومنها

اقول والدمع جارٍ جارحٌ مُقَلي والجارُ جارَ بعذلٍ فيهِ متَّهمِ

الجهلُ اغواكَ ام في الطرف منك عمًى — اغابَ رشدكَ ام ضربٌ من اللممِ
لُمْ يا عذول وشاهد حسنهم فاذا — شاهدتهُ واستطعتَ اللوم بعدُ لُمِ

وختامها

مدحتُ مجدكِ والاخلاص ملتزَمي — فيهِ وحسن امتداحي فيهِ مُختتَمي

(ستأتي البقية) وردة اليازجي

حواسنا الخمس

ان من امور حواسنا الظاهرة ما لا يدركهُ اكثرنا . فاننا مثلاً لا نقدر ان نشمَّ السوائل نفسها بل اننا نشمُّ الغازات المتصاعدة منها . واذا ملأ انسان منخريهِ بالكولونيا لم يستطع الشمُّ ان يميّز بين الكولونيا والماء فالشمُّ يتمُّ بما يتطاير من دقائق المادّة المشمومة . واذا جُزّئت حبة المسك ثلاث مئة مليون جزء يستطيع انسانٌ شمُّهُ عاديٌّ ان يدرك ذلك الجزء الذي لا يُرى بالمجهر الا اذا كُبّر عشرة آلاف ضعفٍ من قدرهِ الحقيقي ولكننا لا نستطيع ان نذوقهُ الا اذا كان الوفاً من قدرهِ فظاهرٌ ان حاسَّة الشمّ احدُّ وادقُّ من حاستي النظر والذوق

واللسان لا يذوق الاشياء كلها بجزء واحدٍ منهُ فان كلاًّ من الحلو والملح يذاق برأس اللسان والمرّ بقفاهُ والحوامض بجانبيهِ ويكاد وَسَط وجه اللسان يخلو من الذوق . ولا نذوق الا السوائل فانهُ اذا امكن ان يجف اللسان تمامَ الجفاف ووُضع عليـهِ الفلفل الاحمر مثلاً او مادّة من اكثر المواد عطراً ولذةً لا نستطعم شيئاً

وان ما يساعد الانسان على ان يكون موسيقياً انما هو ذاك الجزء المسمى « مزمار كورتي » القابل الارتجاجات الصوتية . وهو مؤلف من خمسة آلاف جزء صغير الى ما يُدرَك وكلٌّ من اجزآئهِ منقسم سبعة اقسام انبو بتين وخمس خلايا فهو مركَّبٌ من خمسة وثلاثين الف جزء : ومزمار كورتي هذا هو سبب صيرورة الاذن الدقيقة اذناً موسيقية وهو كفيل نجاحها

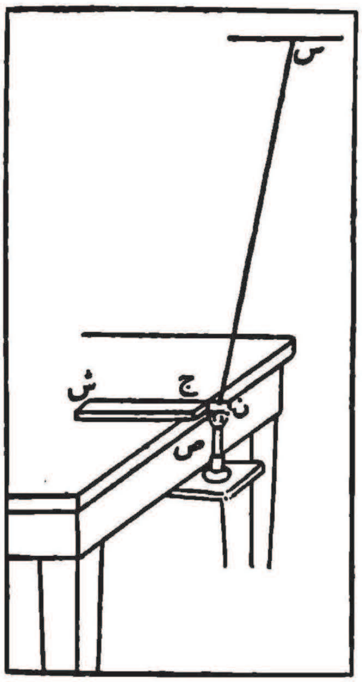
وان العينين تبصران المرئيات على نصف دائرة درجاتهُ مئة وثمانون درجة . واننا نرى المرئيات الواقعة في منتصف هذا النصف رؤيةً اجلى مما نرى الاشيآء الواقعة في جانبيهِ لاننا نرى ما في المنتصف بالعينين كلتيهما ونرى ما في الجانبين بعين واحدة وهذا هو سرُّ إبصارنا الشيء احسن إبصار اذا نظرنا اليهِ مستقيماً . وعلى قدر كبر البؤبؤ يدخل النور ولذلك يرى ذو و البؤبؤ الاكبر المرئيَّ اجلى مما يراهُ ذو و البؤبؤ الصغير . والاولون يرون ليلاً اكثر مما يرى الآخرون

وفي اللمس ايضاً غرائب فان للجلد ثلاثة احساسات الاحساس العاديّ والاحساس بالألم والاحساس بالحرارة والبرد . وان اللسان اشد احساساً باللمس مما لغيرهِ من الاعضآء والجبهة والمرفق اشدّ احساساً من غيرهما بالحرارة والبرودة . وبعض الاماكن في الجلد تحسُّ بالضغط فقط فلا تشعر بالحرارة والبرودة ولا الألم . واماكن أُخر تحسُّ بالدغدغة ولا تحسُّ بغيرها وأُخر تحسُّ بالحرارة ولا تحس بالبرد وهلمَّ جرًّا

(النشرة الاسبوعية)

مُتَفَرِّقَاتٌ

الحركة الدائمة — ما زال امر الحركة الدائمة شغلاً شاغلاً لعقول كثيرين لما يترتب عليها من المنافع في ضروب الصناعات والاعمال وقد اشتغل بها كثيرون ولا سيما في الاعصر المتأخرة بحيث انهُ لم تمرّ سنةٌ الا وُجد فيها عددٌ كبير ممن خطرت لهم وجوه من المزاولة لادراك هذه الغاية وقد نشرنا في مجلد السنة الثالثة (ص ٥٤٩ وما بعدها) آخر ما ولدتهُ قريحة بعض الباحثين معتمداً في ذلك على القوة الجاذبة في المغناطيس مما ترى تفصيلهُ في محلهِ . وقد عثرنا في هذه الايام على رأيٍ جديدٍ للپروفسور ج ج طمسن من كمبردج بناهُ على المغناطيسية ايضاً وهو ان تؤخذ قطعة مستطيلة من المغناطيس (ج ش) وتوضع على مائدة ثم تؤخذ قطعةٌ صغيرة من الحديد



الانيث اي اللين (ن) وتعلَّق بخيطٍ دقيق يناط بسقف المكان وتُجعَل النقطة التي يعلَّق فيها (س) غير عمودية على القطب الجنوبي من المغناطيس ولكن ماثلةً عنهُ مسافةً بحيث ان قطعة الحديد المعلقة بالخيط تكون على بُعدٍ ما عن المغناطيس بحيث يستطيع جذبها اليهِ . ويوضع بالقرب من جنوبي المغناطيس مصباحٌ مشتعل (ص) حتى اذا بلغت قطعة الحديد الى المغناطيس

والتصقت بهِ تقع فوق لهب المصباح وثَمَّ اذا حميت بحرارة اللهب انحلّت مغناطيسيتها فانفكّت عن المغناطيس ورجعت الى مطاوعة الجاذبية الارضية فاذا بردت عاد المغناطيس فجذبها اليهِ وهلمَّ جرًّا على التوالي . قال الآ ان الشأن كلهُ في امر الحرارة التي يتوقف دوام الحركة على دوامها وبما أن الراديوم فيهِ خاصية الحرارة الدائمة فباستعمالهِ في هذا الجهاز تكون مسئلة الحركة الدائمة قد انحلّت. انتهى والله اعلم

دقائق الصناعة اليدوية — من غريب ما يُذكَر من دقائق المصنوعات ان احدهم اهدى الى المسيو جوريّان دُلاجْراڤيّار رئيس ندوة العلوم الفرنسوية حبّة حنطة قد كتب عليها جملةً تشتمل على ٢٢١ حرفاً . ومن ذلك ما رُوِي عن راهب بولوني في القرن السابع عشر نسخ الياذة هوميروس بتمامها على دَرْج من الورق اذا أُدرِج على نفسهِ امكن وضعهُ في قشرة جوزة . وفي القرن السادس عشر اهدى رجلٌ يقال لهُ مرقس الى اليصابات ملكة انكلترا سلسلة من ذهب مركبة من خمسين حلقة وكانت هذه السلسلة من الصغر بحيث لم تكن تستجليها العين ما لم توضع على صفحة بيضآء (كذا) . قالوا واراد صانعها ان يُظهر مبلغ خفتها فعلقها في عنق ذبابة فلم يكن ثقلها يمنع الذبابة من الطيران . ومما يزيد المسئلة غرابةً ان الرجل الذي صنع هذه الحلية البالغة هذا المبلغ من الدقة كان حدّاداً من عادتهِ ان يباشر بيديهِ اضخم الآلات ويتعاطى اخشن الصنائع

ويُذكَر انَّ رجلاً اسپانولياً يقال لهُ يوسف فابا صنع في نحو ذلك العهد

عَرَبةً بكبر حبة حنطة وكان اذا نُظِر اليها بعدَسيّة يُرَى داخلها مفروشاً بالمقاعد وتُرَى كل تفاصيلها واضحةً تمام الوضوح . ورُوِي عن الجزويتي فرّاريوس (ولعل الراوي احد اخوانهِ الجزويت) انهُ عمل مدفعاً من العاج كان مع جميع توابعهِ يمكن وضعهُ في حبة خردل . . . . . انتهى نقلاً عن مجلة الطبيعة الفرنسوية

فهل يدل صغر هذه المصنوعات على كبر عقول صانعيها . . .

اسئلة واجوبتها

بغداد - وقفت على التنبيه الآتي في كتاب نحو لاحد فحول العلماء المشهورين اشكل عليّ صحتهُ لاني لم اقف لهُ على ثبَتٍ في كتب القوم فآثرت ان اعرضهُ على حضرتكم راجياً الاجابة عنهُ وهو بحرفهِ « ولا يجوز ذكر الفاعل مع نائبهِ الا في الضرورة فيقرَن تارةً بالباء نحو قُلِعَت الشجرة بالريح وتارةً بعند نحو يوسف معروف عند الناس وتارةً بمن نحو أُكِلَ الخروف من الذئب » . فهل يصحّ هذا الاستعمال وان صحّ فما وجههُ

داود صليوا

الجواب — تقدّم لنا في السنة الماضية في الكلام على لغة الجرائد ان نحو قولهِ «أُكل الخروف من الذئب» من التعريب الحرفي عن اللغات الاوربية ومثلهُ قولهُ« قُلِعَت الشجرة بالريح » فان الحرفين تعريب حرفٍ واحد في تلك اللغات (par ، by ...) وهو بمعنى باء الاستعانة عندنا يدخلونهُ احياناً على الفاعل بعد اقامة المفعول بهِ مقامهُ فيصير الفاعل في

صورة الفضلة كما رأيت في المثالين المتقدمين وهو من التراكيب التي لم تؤلف عند العرب فضلاً عما فيهِ من العبث وما يفضي اليهِ من الالتباس في بعض الصور على ما بسطناهُ في موضعهِ (راجع ضيآء السنة السابعة ص٣٥٤ — ٣٥٥) . ولكن من الغريب ان صاحبكم مع اجازتهِ لهُ خصّهُ بالضرورة وما ندري كيف ذلك ولا من اين نقلهُ فان غاية ما تبيحهُ الضرورة عندهم التوسع في بعض احكام الكلم كصرف الممتنع ومدّ المقصور ونحو ذلك لاهدم قواعد اللغة واحداث تراكيب فيهـا لم تُعهَد في كلامهم . واغرب منهُ ان « فحلاً » آخر من فحول اولئك العلمآء وهو من مكاتبي مجلة المشرق زعم ان يصححهُ من لفظ القرآن ولم يرضَ ان يحصرهُ في الضرورة كصاحبهِ فجعل منهُ قولهُ في سورة البقرة ما يودُّ الذين كفروا .. أن يُنزَل عليكم من خيرٍ من ربكم وقولهُ فمن عُفِي لهُ من اخيهِ شيءٌ وأُوحِيَ اليك من ربك ومُرسَلٌ من ربّهِ فزعم ان المجرور في هذه الآيات فاعلٌ للفعل المجهول او ما اشتُقّ منهُ (كذا) . وحسبنا ان نرجع في ذلك الى نصوص المفسرين قال البيضاوي في تفسير قولهِ أن يُنزَل عليكم من خيرٍ من ربكم « من الاولى مزيدة للاستغراق والثانية للابتدآء » اي « لابتدآء غاية الانزال » كما هي عبارة العكبري في مُعرَب القرآن وحينئذٍ فهي لمجرد افادة نزول الخير من جهتهِ تعالى كما قالوا في تفسير قولهِ فمن عُفِي لهُ من اخيهِ شيءٌ « اي عُفِي لهُ من جهة اخيهِ » . ولزيادة الايضاح نتخذ طريقاً آخر وهو ان نردّ الفعل المجهول الى صورة المعلوم اذ هي الاصل في التركيب فتكون صورة الآية المذكورة « أن يُنزِل عليكم ربُّكم منهُ

من خير » كما في قولهِ ومَن رزقناهُ منّا رزقاً ولقد آتينا داود منا فضلاً ونحو ذلك . ولا جدال في ان « من » في هذه الصور كلها للابتداء وتحويل الفعل من صيغة المعلوم الى صيغة المجهول لا يغير شيئاً من معناها كما لا يتغير معنى عن بين قولك رميتُ السهمَ عن القوس ورُمِيَ السهمُ عن القوس . وكذا لو قيل في الآيتين التاليتين ومن رُزِق منا رزقاً ولقد أُوتي داودُ منا فضلاً وقس على ما ذُكر بقية الآيات السابقة

وما اضحكنا الا استشهادهُ بقول احد مترجمي الانجيل في القرن الحادي عشر للمسيح . . . « يُوبَّخ من يوحنا » . . « سُلِّم اليَّ من ابي » . . يُطرَح من المشايخ » . . على ان العبارة الثانية من قبيل ما مرّ وهي من وادٍ واختاها من واد . واما ما نقلهُ من عبارات انجيل الجزويت المصحح بقلمنا فقد ذكرنا في غير هذا الموضع ان ترجمة الاناجيل نُقِلت عن نسخة الشوير التي ترجمها المرحوم عبد الله زاخر واننا بناءً على طلب رؤساء الجزويت انفسهم اذ ذاك التزمنا عبارة الترجمة المذكورة بحرفها لئلا تستوحش منها العامّة لان اكثرها محفوظ على ألسنتهم ولذلك تجد هذه الاسفار الاربعة على غير ما تجد عليهِ بقية اسفار العهدين

وبقي هنا قول صاحبكم « يوسف معروف من الناس » وهو يعدّ هذا من قبيل ما سبق ويجعلهُ من التراكيب المخصوصة بالضرورة وكلاهما غريب . والصحيح انهُ من التراكيب الفصيحة الشائعة في الاستعمال ومنهُ قول المعرّي

أعنديَ وقد مارستُ كل خفيّةٍ　　يصدَّقُ واشٍ او يخيَّبُ سائلُ

ومع انهُ قد يحتمل ان يُفهَم منهُ معنى الفاعلية كما في هذا البيت فان ذلك لا يطّرد فيهِ وهو انما يُفهَم منهُ بدلالة القرينة ومن طريق التأويل لا من طريق النص يدلك عليهِ انهُ لو قيل مثلاً أعندي يُشتَم زيدٌ لم يكن في شيءٍ من هذا القبيل . وكذا في قولهِ « يوسف معروف عند الناس » فانهُ انما اشتبه المجرور بالفاعل لخصوص المادّة لا لنفس التركيب لانك لو بدّلت لفظ معروف بمشهور مثلاً فقلت هو مشهورٌ عند الناس لم يكن للفاعلية محلٌّ هناك اذ ليس المعنى ان الناس شهروهُ . على ان هذا الاستعمال غير مخصوص بما وقع مصاحباً للفعل المجهول او ما اشتقّ منهُ ولا بلفظ عند لانهُ يقال هذا الامر شائع عند الناس ومستفيض بينهم ومتداوَل على الالسنة ومتحدَّثٌ بهِ في الاندية الى غير ذلك . فليتأمل وبهذا القدر كفاية

آثار ادبيّة

مجلة الشتآء — ورد علينا الجزء الرابع من هذه المجلة الحسنآء لسعادة منشئها الفاضل سليم بك عنحوري وهو ختام سنتها الاولى وقد الفيناهُ كالاجزآء السابقة حافلاً بفنونٍ مختلفة من الاغراض بين مقالات ادبية وقصائد ومقطّعات شعرية وغير ذلك مما يروق المطالع ويجمع بين الفائدة والفكاهة . وقد جآء مجلد هذه السنة في ٢٤٠ صفحة وهو يطلب من مكتبتي المعارف والهلال وثمنهُ اربعون غرشاً مصريًا خلا اجرة البريد

خير الدين — هو عنوان مجلة اسلامية عمومية مصوَّرة تصدر في غرة كل شهر عربي لصاحبها الفاضل الشيخ محمد الجعايبي مدير جريدة

الصواب الغرآء بتونس . وقد ورد علينا الجزء الاول منها مصدّراً برسم حضرة صاحب الرفعة والسمو محمد الهادي باشا الافخم باي تونس ثم رسم المرحوم خيرالدين باشا التونسي الشهير صاحب كتاب اقوم المسالك الذي عُنونت المجلة باسمهِ احياءً لذكرهِ واعترافاً بما لهُ من الفضل على الايالة التونسية والخدم المذكورة في مصلحة الاسلام والمسلمين. وقد اشتمل هذا الجزء على ترجمة مطوّلة لهُ ذكر فيها تاريخ حياتهِ وصفاتهُ واعمالهُ وتآليفهُ ويليها نموذج من مباحث المجلة جاء فيهِ بعض مقالات حكمية وادبية واخبار علمية ننقل منها ما ذكرهُ آخراً تحت عنوان «كلية للنسآء» قال

« في سنة ١٨٩٦ أُسست في مدينة طوكيو عاصمة اليابان مدرسة كلية خاصة بالنسآء وقد نجح من تلامذتها لغاية سنة ١٩٠١ اكثر من ثمانمائة تلميذة خرجنَ منها عالمات بارعات في الفنون ولم يتجاوزنَ في اعمارهنَّ سنّ العشرين . ويزداد هذا الخبر اهمية اذا عُلم ان هذه الكلية تأسست على نفقة الامة وبواسطة الاكتتاب من افرادها ولم تساعدها الحكومة الا بمبلغ خمسة آلاف فرنك في السنة وهي كمية لا اعتبار لها بازآء كلية تبلغ نفقاتها الى مقادير وافرة ولا تزال هاته الكلية آخذة في الترقي بفضل مساعدة الامة التي تعرف كيف تنفق الاموال في المصالح وتدرك اهمية المشروعات النافعة » . انتهى

وكفى بهذا عبرةً للاغنيآء من اهل هذا القطر وحاثًّا لهم على الاقتدآء بأولئك القوم ولا سيما بعد ما علموا من رأي الحكومة في امر المدارس والتعليم والله ملهم الخير والهادي الى سبيل الرشاد

والمجلة حسنة الطبع جيدة الورق وقيمة اشتراكها السنوي في الديار المصرية والشامية اثناعشر فرنكاً ولتلامذة المدارس الاسلامية نصف القيمة

فكاهات

شرلوك هولمز (١)

— ١٦ —

الاختفآء الغريب

اقعدني شغلي عن زيارة شرلوك بضعة اسابيع ثم اتيتهُ بعد ذلك فوجدتهُ جالساً في كرسيهِ قرب المستوقد فرحب بي واجلسني على كرسي بجانبهِ وقال لا ارى ايها العزيز وطسن سرًّا اغرب واعمق من الحياة وكلما تقدمنا فيها ودرسنا دقائقها وجدناها اشدّ خفآء وغموضاً . وكنت كلما عرضت لي حادثة وخبرت كنهها اظن انني قد ادركت شيئاً ولكنني لا اعتم ان ارى ان الستار الذي كشفتهُ لم يكن الا باباً فتحتهُ بيدي وولجت فيهِ الى سر اعظم وغايةٍ لا تدرك . ولو كان في الامكان ان افتح نافذة غرفتي هذه واطير واياك في سمآء لندن وان نتمكن من اختراق سطوح هذه البنايات ومشاهدة ما يجري فيهـا لأريتك ان بين ما يظهر من الامور وما لا يزال طي الخفآء بوناً شاسعاً وفرقاً عظيماً . فقلت لا ارى رأيك يا عزيزي شرلوك بل انا اعتقد ان كل الحوادث التي نسمع بها مبنية على اسبابٍ متشاكلة وان ظهر بعض الفرق في كيفية حدوثها . مثال ذلك اني ارى في هذه الجريدة التي بيدك مقالة عنوانها «فظاعة رجل مع زوجته» ومع اني لم اعرف منها الا العنوان احقق ان فيها وصف رجل سكير احب امرأة اخرى فعارضتهُ زوجتهُ فتشاتما فتلاكما فقوي عليها فاسرعت اختها او صاحبة البيت لمساعدتها . وهذا في الغالب السبب العام لخصام الزوجين

فقهقه شرلوك وقال اخطأت هذه المرة ايضاً يا وطسن فاني فحصت هذه

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

الحادثة فوجدت ان الرجل لا يذوق المسكرات اصلاً وانهُ لا يوجد امرأة غريبة في الامر ولكن غاية ما تشكوهُ الزوجة انها كانت اذا جلست مع زوجها الى مائدة الطعام لا يكاد ياكل اللقمة الاولى حتى ينزع اسنانهُ الصناعية ويرميها بها . فترى اذاً ان حوادث الحياة لا ترجع الى قياس مطَّرد وان لكل امرٍ تاريخاً مستقلاً يقتضي بحثاً قائماً بنفسهِ . قلت وهل عندك قضايا اليوم تبحث فيها . قال عندي نحو عشر قضايا ومع ان جميعها في غاية الاهمية فلا ارى في واحدة منها ما يلذ لي وقد ثبت لديَّ انهُ كلما كان الجرم فظيعاً كان سرُّهُ بسيطاً وان الاسرار العميقة لا توجد غالباً الا في الجنايات البسيطة التي لا يكاد يُنتَبه اليها . ولكنني شاعر الآن ان قادماً سيفد عليَّ في امرٍ لا بد انهُ يهمني كثيراً . ولما قال هذا نهض عن كرسيهِ فتقدم الى النافذة ونظر الى الشارع فاقتربت منهُ فرأيت على الرصيف المقابل سيدة كبيرة الجسم قد لفت على عنقها حبلاً من الفرو وعلى رأسها قبعة كبيرة وكانت تنظر الى النافذة بجبن وارتعاش وقد توالت عليها نوب عصبية فتارةً تتقدم خطوة وطوراً ترجع الى الرصيف وكأنها صممت اخيراً فاجتازت الشارع وسمعنا قرع الجرس . فالقى شرلوك لفافة التبغ الى المستوقد وقال قد رأيت مثل هذه الاعراض قبلاً وأوكد انها تدل على حادث لهُ علاقة بامر عشقي وسنسمع حديثها من فيها ونرى ماذا يكون . واذ ذاك فُتح باب الغرفة وظهر الخادم اولاً يقول ان المس ماري سذرلند تريد مقابلتك . وقبل ان يتم الكلام كانت المس نفسها قد دخلت الغرفة فنهض شرلوك لاستقبالها بلطفهِ المعهود وقدم لها كرسيًّا . و بعد ان اقفل باب الغرفة جلس بازآئها وتأملها لحظة ثم قال ألا ترين صعوبة يا سيدتي في اشتغالكِ على الآلة الكتابية مع كونكِ قصيرة النظر . قالت كان ذلك صعباً عليَّ قبل ان اعتدت العمل عليها اما الآن فانا اعرف مواضع الحروف بدون ان انظر اليها . ثم كانها تنبهت فنظرت اليهِ بدهشة وقالت قل لي بربك يا سيدي من اين عرفت ذلك وهل اخبرك احد عني . فقال شرلوك بتبسم لم يُذكر اسمكِ امامي قط قبل الآن اما كيفية معرفتي ذلك فمن خصوصياتي وهذا ما جآء بكِ الان لاستشارتي . قالت

صدقت يا مولاي فاني قد جئت اليك لما سمعتهُ عنك من مسس إثرج التي وجدت لها زوجها بسهولة بعد ان عجز رجال الشحنة عن العثور عليهِ وقرروا انهُ قد مات فآه يا سيدي هل لك ان تفعل في قضيتي مثل ذلك . انني لست غنية ولكن لي دخل سنوي لا يقل عن مئة ليرة عدا ما احصلهُ من اشتغالي بالكتابة وانا بطيبة خاطر ادفع كل ذلك لاعرف ماذا جرى بالمستر هوسمر أنجل . فقال شرلوك ولماذا جئتِ بهذه السرعة الزائدة . فاظهرت الفتاة علامة الاستغراب ثانيةً ثم تمالكت وقالت نعم انني تركت منزلي بمنتهى السرعة وذلك لانهُ شقَّ عليَّ عدم اكتراث والدي المستر ونديبانك فانهُ لم يهتم بابلاغ الامر الى الشحنة ولم يشأ ان يأتي اليك بل كان يقول انهُ لا يوجد ما يوجب القلق وان لا خطر يخشى منهُ فلم استطع ان احتمل الصبر على هذا الاهمال وجئت بنفسي . فقال شرلوك اظنكِ اخطأتِ في قولكِ ان المستر ونديبانك والدكِ والصواب انهُ زوج والدتكِ . قالت صدقت يا سيدي ولكنني اعتدت ان ادعوهُ والدي . قال وهل والدتكِ حية . قالت نعم وفي غاية الصحة ولا اكتمك يا سيدي انهُ لم يسرني زواج والدتي ثانيةً بعد وفاة والدي بقليل ولا سيما وان زوجها الجديد اصغر منها بما لا يقلّ عن خمس عشرة سنة . وقد كان ابي تاجراً فترك لنا تجارتهُ الزاهرة واهتمت والدتي بادارتها الى ان جآء زوجها الثاني فالزمها ان تبيع المحل لاعتقادهِ ان عملهُ اشرف واحسن فانهُ تاجر يتنقل من مكان الى آخر لبيع الخمور فباعا تجارة ابي بمبلغ اربعة آلاف وسبع مئة ليرة . وانا اؤكد لك انهُ لو بقي والدي حيًّا لما سمح ببيع محلهِ بضعفي هذا المبلغ

وكنت انا اسمع الحديث فنظرت الى شرلوك معتقداً انهُ ضجر من هذه التفاصيل التافهة فوجدتهُ بالعكس قد اصاخ لها بمزيد الانتباه ثم قال لها وهل الدخل السنوي الذي ذكرتهِ هو ما اصابكِ من تلك التركة . قالت كلا بل هو ارث قيمتهُ الفان وخمس مئة ليرة تركهُ لي عمي في مصرف زيلاندا الجديدة بريع ٤½ في المئة بشرط ان انتفع بريعهِ فقط مع بقآء الاصل على حالهِ . فقال شرلوك اذاً بدخل مئة ليرة سنويًا وما تحصّلينهُ من شغلكِ لابد ان تكوني غنية تتمتعين بملذات الحياة .

قالت لست من اهل الاسراف يا سيدي واستطيع ان اعيش باقل من نصف هذا الدخل ولكنني لما كنت اعيش في بيت والدتي وزوجها لم اشأ ان اكون وقراً عليهما فتركت لهما دخلي المذكور ما دمت في منزلها . فالمستر ونديبانك يأخذ المئة ليرة في اربعة اقساط سنوية ويدفعها الى والدتي اما انا فيكفيني لنفقتي الخصوصية ما احصله من شغلي فانني آخذ بنسين على كتابة كل صفحة ومعدل شغلي من خمس عشرة الى عشرين صفحة في اليوم . فقال شرلوك اشكركِ فقد اوضحتِ لي كل ما احب ان اعرفهُ من التفاصيل الاساسية والآن فابدإي بقصتكِ واخبريني كيف عرفتِ المستر هوسمر أنجل وتكلمي بكل صراحة ووضوح ولا تخفي عني شيئاً ولا يهمكِ وجود الدكتور وطسن فهو صديقي ومعيني في العمل

فتنهدت الفتاة وصبغ وجهها بلون احمر ثم قالت . ان احدى الجمعيات كانت تقوم بحفلات راقصة وترسل الينا اوراق الدعوة في حياة والدي وكنا نذهب اليها وبعد وفاة والدي لبثوا يرسلون الاوراق الى والدتي غير ان المستر ونديبانك لم يكن يسمح لنا بالذهاب بحجة ان المدعوين ليسوا اهلاً لان نتعرف بهم وان لباسي غير لائق الى غير ذلك من الاعذار والحقيقة انهُ كان لا يريد ان نذهب الى اي محل كان حتى الى مدرسة الاحد اذا اظهرت رغبتي في الذهاب اليها . واتفق اخيراً انهُ عرضت لهُ سفرة الى فرنسا في شغلٍ لهُ فاغتنمت الفرصة مع والدتي وذهبنا الى احدى تلك الحفلات وهناك لقيت المستر هوسمر انجل للمرة الاولى. ولما عاد المستر ونديبانك من سفرهِ علم بذهابنا فتبسم وهز كتفيهِ وقال اذا صممت المرأة على فعل شيء فلا يوجد واسطة تمنعها عنهُ . وفي صباح الليلة الراقصة زارنا المستر هوسمر وسأل عن بلوغنا المنزل بسلام ثم قابلتهُ بعد ذلك مرتين . ولما عاد زوج والدتي امتنع المستر هوسمر عن المجيء الينا لان الجميع كانوا يعرفون والدي انهُ يكره الزيارة والزائرين . ولما كان على والدي ان يعود الى فرنسا مرةً اخرى بعد اسبوع كتب اليَّ المستر هوسمر ان الافضل ان نترك مقابلتنا الى ما بعد سفرهِ ولكن هذا لا يمنع المكاتبة فكان يكتب اليَّ كل يوم لانني كنت قد صرت خطيبتهُ . اما شغلهُ

فكان امين صندوق في محل تجاري بشارع ليدنهول ولكنني لم اعرف عنوانهُ تماماً وكان يسكن بقرب محل شغلهِ فكنت اذا كتبت اليهِ اعنون رسائلي باسمهِ بالشارع المذكور فقط وهو يطلبها من ادارة البريد ولم يشأ ان تصل اليهِ رسائلي في ادارة شغلهِ لئلا يراها المستخدمون . وكان يكتب رسائلهُ بالآلة الكتابية ففعلت مثلهُ ولكنهُ طلب اليَّ ان اكتب اليهِ بيدي قائلاً انهُ اذا رأى خطي يشعر بلذة قربهِ مني بدون ان تقف الآلة الكتابية بيننا . اما طباعهُ فكانت في غاية الرقة وكان يفضل المسير معي في المسآء دون النهار وكان صوتهُ رقيقاً ناعماً وقد قال لي انهُ مرض في حنجرتهِ في صغرهِ فسبب ذلك نحافة صوتهِ . اما لباسهُ فكان دائماً متقناً و بسيطاً وكانت عيناهُ ضعيفتين مثلي ولذلك كانت دائماً على عينيهِ زجاجات ملونة تحجب عنهُ النور . فلما سافر والدي ثانيةً زارنا المستر هوسمر وعرض عليَّ الاقتران قبل رجوعهِ فامتنعت فالحَّ في ذلك حتى جعلني اقسم لهُ على الكتاب المقدس ان اكون مخلصةً لهُ مهما حصل من الموانع وساعدتهُ والدتي في الحاحهِ لانها كانت تحبهُ اكثر مني منذ البدآءة . ولما رأيت تصميمها على تعجيل الزواج قلت وماذا يقول ابي اذا عرف . فاجابا انهُ لا يهمهُ هذا الامر وان والدتي تتكفل بابلاغهِ ذلك . فسرني هذا الامر منها لانني لم اشأ ان افاتحهُ انا في المسئلة ومع كل ذلك لم استطع الا ان كتبت اليهِ الى فرنسا لكن رسالتي لم تبلغهُ لانهُ عاد في صباح يوم زفافي ووصلت رسالتي الى بوردو بعد سفرهِ منها . وكنا قد رتبنا ان يكون الاكليل بسيطاً هادئاً في كنيسة المخلص واننا بعد نيل البركة نتناول الغدآء في فندق قريب . وفي اليوم المعين جآء هوسمر بعربة ركبتها مع والدتي وركب هو عربة اخرى ورآءنا و بلغنا الكنيسة اولاً فانتظرنا ريثما جآءت عربتهُ فنزلنا وانتظرناهُ فلم يترجل . فلما نزل الحوذي وفتح باب عربتهِ عاد مدهوشاً لانهُ لم يرَ في العربة احداً . وكان ذلك يوم الجمعة الماضية ومن ذلك الحين لم اعد اراهُ ولم اسمع عنهُ شيئاً . ولما كنا قد رأيناهُ دخل العربة امامنا فلا بد ان يكون قد حصل حادث غريب اخفاهُ لانهُ لايمكن ان يكون قد هزأ بنا مع ما نعلم من طيبة قلبهِ . ولا ازال

اذكر ما كلمني بهِ في ذلكَ الصباح ان ابقى مخلصةً لهُ ولا انسى قسمي لهُ مهما جرى من الامور الغير المنتظرة للتفريق بيننا وانهُ لا بد من رجوعهِ اليَّ . وقد استغربت ذلك الحديث في صباح يوم الزفاف فكأن قلبهُ كان قد انبأهُ بما سيحدث وشعر بالخطر الذي سيصيبهُ قبل وقوعهِ . اما والدتي فشقَّ عليها ذلك كثيراً ولكنها الحَّت عليَّ ان انسى الامر ولا اذكرهُ بعد . ولما علم والدي بما حصل اعتقد مثلي ان هوسمر لا بد ان يبعث اليَّ برسالة يوضح فيها اختفاءهُ الغريب وقال لي ايّ غرض للانسان ان يقود خطيبتهُ الى الكنيسة لعقد لزواج ويهرب منها فلا بد ان حادثاً عظيماً وقع لهُ ولا بد من معرفتهِ ولو بعد حين . ولو كان الرجل قد تزوج بي واصبح حرًّا في مالي لاعتقدت ان غايتهُ كانت الحصول على ثروتي ولكنهُ لم يكن قد صار بعلي بعد وفضلاً عن ذلك فانهُ لم يظهر لي قط ان لهُ طمعاً في النقود فماذا عساهُ ان يكون حصل لهُ ولماذا لم يكتب اليَّ فحقًّا انني اكاد أجنّ . ولما بلغت الى هنا اخذت في البكاء حتى رثيت لحالتها

اما شرلوك فكان يسمع بمنتهى الاصغاء والاهتمام فقال لها خففي عنكِ ايتها الفتاة وتحققي انني سأهتمّ بامركِ كما ينبغي ولا شك في اننا سنصل الى نتيجة نهائية قريباً فلا تشغلي فكركِ كثيراً باختفاء حبيبكِ وحاولي بكل استطاعتكِ ان تنفي المستر هوسمر انجل من امام مخيلتك كما انتفى من حياتكِ . فقالت بلهفة اذاً لا تظن انني ساراهُ بعد . قال هذا الارجح عندي. قالت وماذا عساهُ ان يكون قد اصابهُ . قال هذا الذي سابحث عنهُ ولكنني اود الحصول على وصفهِ بدقة وعلى شيء من رسائلهِ التي تستغنين عنها ان امكن . قالت اني قد اعلنت عن فقدهِ وذكرت وصفهُ في هذه الجريدة فها كها وهذه اربع رسائل جاءتني منهُ . قال وعنوانك . قالت رقم ٣١ من شارع ليون . قال واين محل شغل والدكِ . قالت انهُ وكيل محل وستهوس وشركائهِ وهو يسافر كثيراً لبيع خمورهم . فقال شرلوك انني اشكركِ فقد اعطيتني كل ما يهمني معرفتهُ فلا تنسي نصيحتي وانسي كل ما جرى . قالت اشكرك لاهتمامك بامري ولكنهُ يصعب عليَّ نسيان هوسمر بعد ان اقسمت ان احافظ على ودادهِ

فمتى رجع الى زوجتهِ سيراها مخلصةً كما وعدت . ولما قالت هذا نهضت بهيئة شريفة فوضعت الاوراق على المائدة وحيَّت باحترام قائلةً اذا احتجت اليَّ يا سيدي تراني مستعدة لتلبية اول طلبٍ يأتيني منك

وبعد خروجها بقي شرلوك صامتاً بضع دقائق شاخصاً الى السمآء ثم اخذ غليونهُ فملأهُ واشعلهُ وكانت غيوم الدخان ترتفع فوق رأسهِ . فقال ان في تأمل هذه الفتاة يا وطسن درساً تلذّ مطالعتهُ فقد قرأت في نظري اليها اكثر كثيراً من الرواية التي قصتها لنا فهل لاحظت انت شيئاً فيها . قلت لا غير انني لا ازال اتمثل لون قبعتها والريشة الحمرآء التي عليها واتذكر ان ثوبها اسمر اللون وعليهِ ازرار سودآء وقفازها رمادي وقد بان على سبابتها اليمنى كثرة العمل . فصفق شرلوك بيديهِ وقال حسن يا وطسن فانك قد برعت في الملاحظة ولكنك اهملت كثيراً من الامور المهمة فلا تشغل نفسك بعد الآن بالامور الظاهرية فقط . اما انا فاول ما انظر اليهِ في المرأة كمها وفي الرجل ركبتهُ وقد نظرت الى كم هذه الفتاة فرايت طرفهُ من القطيفة وهي من اكثر المنسوجات قبولاً لانطباع الآثار عليها ورأيت عليهِ خطوطاً مزدوجة قرأت منها بوضوح انها تستعمل الآلة الكتابية ورأيت على جانبي انفها علامتين حمراوين علمت منهما انها تستعمل المنظار مما دل على انها قصيرة النظر . ثم انتقلت الى ملاحظة قدميها فوجدت ان الحذآءين متشابهان جدًّا ولكن احدهما مبطن الرأس والآخر بدون بطانة وان الواحد قد زُرَّ من ازرارهِ الخمسة اثنان فقط اما الثاني فقد زُرَّ من ازرارهِ الاول والثالث والخامس . فمتى رأيت فتاةً حسنة اللباس ولكنها لم تتم تزرير حذآئها وقد غلطت فلبست احد الحذآءين من نوع والثاني من نوع آخر ادركت انها خرجت بمنتهى السرعة . وقد علمت ايضاً انها قبل خروجها من البيت كانت قد كتبت رسالة لما رايتهُ من اثر الحبر على قفازها الممزق وعلى طرف سبابتها فلابد ان تكون قد كتبتها اليوم قبل خروجها والا لما بقي اثر الحبر على اصبعها . ولكن لنعد الى ما هو اهمّ فهات الآن يا وطسن اقرأ لي ما كتبتهُ الفتاة في الجريدة عن خطيبها المستر هوسمر انجل فاخذت الجريدة وقرأت ما يأتي

«انهُ في صباح الرابع عشر من الشهر الحالي فقد شاب يدعى هوسمر انجل طولهُ نحو خمس اقدام وسبع عُقَد قوي البنية جميل اللون اسود الشعر في رأسهِ شيء من الصلع لهُ شار بان كثيفان ضعيف النطق ضعيف العينين يسترهما بنظار ملون وقد كان لباسهُ قبل فقدهِ ثوباً اسود وعليهِ سلسلة ساعة ذهبية وقد كان مستخدماً في شارع ليدنهال .... »

فقال شرلوك كفى ثم حوَّل نظرهُ الى الرسائل وبعد ان تأملها حيناً قال انها كتابة بسيطة لا يُستدَلّ منها على شيء كثير الاهمية الا ان التوقيع مكتوب بالآلة ايضاً ومع انهُ وضع التاريخ فقد اغفل العنوان اما حالة رسم التوقيع فهي دليل قاطع . قلت على ماذا . قال ألا ترى انهُ يراد بهِ التمويه . قلت ربما فعل ذلك كي لا يحاكَم رسميًّا اذا خدع الفتاة بتركهِ اياها . قال كلا ليس هذا ما أستنتجهُ ومهما يكن فانني اود ان اكتب رسالتين الآن يكون في جوابهما حل هذه المسألة احداهما الى شركة تجارية في البلدة والاخرى الى والد الفتاة المستر ونديبانك اسألهُ فيهِ ان يتكرم بزيارتنا غداً في الساعة السادسة مساءً واذ لا يمكننا صنع شيء قبل ورود جواب الرسالتين فلا يبقى الا ان نستريح الى الغد . وكنت اثق بمقدرة صديقي الغريبة حتى كنت متيقناً انني ساعود اليهِ في الغد فأرى في يديهِ مفاتيح اسرار ذلك الاختفاء الغريب فودعتهُ وتوجهت الى شغلي وما صدقت ان جاءت الساعة المعينة في اليوم الثاني حتى توجهت اليهِ وانا لا اصدق ان احضر حل ذلك المعمى . فلما دخلت عليهِ وجدتهُ وحدهُ وهو مضطجع على كرسيهِ الطويل وحولهُ زجاجات الادوية وشممت رائحة الحوامض فعلمت انهُ كان كعادتهِ قد قضى نهارهُ في التجارب الكيماوية التي كان مغرماً بها . وبعد ان حييتهُ قلت هل كشفت السر يا شرلوك . قال نعم فان تحت سولفات الباريت واراد ان يتم شرحهُ عن الاجزاء الكيماوية فقاطعتهُ وقلت لا يهمني ذلك وانما اسألك عن سرّ امس . فقال لم يكن سرّ في مسألة امس يا وطسن كما تحققت ذلك من امس وان تكن بعض التفاصيل مهمه وذات لذة ولكنني آسف انهُ لا يوجد في بلادنا شريعة تعاقب ذلك الخائن .

فقلت يا للعجب وما هو غرضهُ من ترك الفتاة يوم زفافها . ولم اتمّ سوءالي حتى سمعنا وقع اقدام وقُرع الباب فقال شرلوك ان القادم هو زوج ام الفتاة المستر ونديبانك فقد كتب اليَّ جواباً يقول فيهِ انهُ سيحضر في الساعة السادسة وها هو. واذا بباب الغرفة قد فتح ودخل منهُ الرجل وهو معتدل القامة قوي البنية يبلغ الثلاثين من عمرهِ حليق الوجه لهُ نظر حادّ صوّبهُ الينا ثم حيّا وجلس الى جانب . فردّ شرلوك عليهِ التحية وقال اظن ان هذه الرسالة منك يا سيدي المستر ونديبانك تفيدني فيها انك ستحضر لمقابلتي في الساعة السادسة . فقال الرجل نعم يا سيدي واخشى ان اكون قد تأخرت عن الوعد فاعذرني لانني مرتبط باشغال تضطرني بعض الاحيان ان لا احافظ على مواعدي . وقد سآءني ان تكون الفتاة ماري سذرلند قد اتعبتك بامر قليل الاهمية مع انني نهيتها عن المجيء اليك ولكن النسآء لا يرجعن عن غاياتهنَّ الاّ من انفسهنَّ. ومع انني اعلم انك لست من رجال الشحنة واعرف مركزك وما انطويت عليهِ فانني كنت افضل ان اموراً بيتية كهذه تبقى سرًّا بين افراد الاسرة التي حصلت فيها. هذا فضلاً عن ان ما حملتك اياهُ من المشقة سيقتضي اتعاباً ونفقاتٍ خالية من الفائدة لانهُ كيف يمكن ان يوجد هذا الرجل هوسمر المختفي

فقال شرلوك بفتور ان الامر بالعكس يا مولاي لانني اعتقد تمام الاعتقاد انني سأجدهُ . فبهت المستر ونديبانك حتى سقط قفازهُ من يدهِ وقال انهُ يسرني جدًّا سماع ذلك . فقال شرلوك وقد ظهر على وجههِ التبسم لا يخفى عليك يا مستر ونديبانك ان الآلة الكتابية قد يكون فيها احياناً من الادلة مثل ما في كتابة اليد لانهُ اذا لم تكن الآلات الكتابية كلها جديدة فلا يمكن ان تكون كتابة الآلة الواحدة منها مثل كتابة الاخرى تماماً لان الحروف بطول الاستعمال يذوب بعضها اكثر من بعض. وقد رأيت في رسالتك هذه ان حرف E حيثما جآء يكون ناقصاً من اسفلهِ وكذلك حرف R فانهُ لا يكاد يبين نصفهُ وهناك اربع عشرة علامة ذكرت لك الاهم منها . فقال المستر ونديبانك نعم يا سيدي فان الآلة الكتابية التي عندنا لا يوجد سواها في الادارة فنحن نكتب كل اشغالنا بها ولذلك تجد اكثر حروفها ذائبة

فهز شرلوك رأسهُ وقال اما الان فسأريك بعض علامات تلذّ في الغاية واظن انني سأكتب عنها مقالة طويلة افصّل فيها العلاقة الكائنة بين الآلة الكتابية والجرم فانني قد خصصت لهذا الدرس وقتاً كافياً وقد رأيت هنا اربعة احرف هي نفس الاحرف التي كتبها الرجل المفقود . فوثب المستر ونديبانك عن كرسيهِ واخذ قبعتهُ وقال ان وقتي اثمن من ان اصرفهُ على سماع مثل هذه الترّهات فاذا كان في امكانك القبض على الرجل المفقود فافعل وعرفني . فنهض شرلوك بكل تمهل الى الباب فاقفلهُ من الداخل واخذ مفتاحهُ ثم نظر الى الرجل وقال لهُ اذاً لي الشرف ان اخبرك بانني وجدت الشخص المفقود وقد قبضت عليهِ . ففتح المستر ونديبانك فاهُ ليتكلم فلم يستطع بل اصفرّ وجههُ وارتعش جسمهُ وانطرح على كرسيهِ وكان العرق البارد يتحابّ من جبينهِ . فقال شرلوك لا تحاول التخلص يا مستر ونديبانك فان الامر بسيط جدًّا وليس فيهِ من المهارة الا انك استعملت القساوة وحب الذات واظهرت عدم الشفقة كأنهُ ليس لك قلب واسمح لي ان اعيد عليك القصة كما جرت لأؤكد لك انني عرفتها بالتفصيل واذا وجدت في روايتي خطأً فارجو ان تنبهني . وكان الرجل قد حنى رأسهُ وهو كأنهُ قد أصيب بصاعقة فجلس شرلوك بازآئهِ واخذ في الحديث وهو كأنهُ يكلم نفسهُ فقال

ان ونديبانك تزوج امرأة ارملة اكبر منهُ سنًّا لينتفع بما لها وقد تمتع ايضاً بمال الابنة مدة وجودها في بيتهِ وكان المبلغ كافياً لهم في حالتهم ويصعب عليهم فقدهُ ومن الظلم ان يعمد الرجل الى ابقآء الفتاة تحت سلطتهِ لينتفع بمالها ابداً . اما الفتاة فكانت رقيقة الطبع حسنة الخصال لطيفة اديبة ولكن لها قلب يحب وكان من الصعب ان تبقى بدون زواج كل حياتها واذا تزوجت ذهبت معها المئة ليرة السنوية فلم يبقَ لزوج والدتهـا سوى انهُ اجتهد باحتباسها في منزلهِ ومنعها من الاختلاط بالبشر ليبعدها عن المريدين . ولما رأى صعوبة ذلك وانها اصبحت ترغب في الخروج خطر لهُ فكر اوحاهُ لهُ رأسهُ لا قلبهُ فاتفق مع زوجتهِ على التنكر فاخفى عينيـهِ الحادّتي النظر بالمنظار الملوّن وغير هيئة وجههِ بعارضين صناعيين وبدّل

لهجة صوتهِ وظهر امام الفتاة تحت اسم هوسمر انجل العاشق الولهان ليرد عنها غيره من المحبين . ولما كان نظر الفتاة قصيراً ولاعتقادها ان زوج والدتها غائب في فرنسا راجت عليها الحيلة وصدقت المحبة وتمكنت فيها عند ما رأت استحسان والدتها ايضاً . ثم جعل المستر هوسمر يزورهم واتبع ذلك بالمقابلات الشخصية والخطبة وكل ذلك ليوجه انظار الفتاة اليهِ وحدهُ ويمنعها عن الافتكار باي بشر سواهُ . ولما لم يكن من المعقول ان الوالد يستمرّ على تكرار اسفارهِ الى فرنسا ليتمكن في اوقات غيابهِ من زيارة حبيبتهِ بصفة خطيبها رأى ان يجعل للامر حدًّا يضمن لهُ امتلاك الفتاة الى الابد فجعلها تقسم لهُ يمين الاخلاص وانها لن تنساهُ ولن تفتكر في غيرهِ مهما عرض لهُ من الاخطار ومهما جرى بينهما من الامور . وهكذا اراد المستر ونديبانك ان يربط الفتاة سذرلند بالمستر هوسمر انجل ثم يختفي هوسمر انجل فلا تزال الفتاة مرتبطة بهِ منتظرة على الاقل عشر سنوات قبل ان تنساهُ لتفتكر في غيرهِ . وهكذا تم الامر حتى انهُ قادها ووالدتها الى باب الكنيسة لعقد صيغة الاكليل وكان في عربة اخرى تتبعهما . ولكنهُ اختفى بطريقة غريبة لم يعرفها احد حتى السائق نفسهُ مع انها بسيطة في الغاية يعرفها الاولاد وهي ان يدخل من الباب الواحد ويخرج من الباب الآخر . وهكذا عاد المستر ونديبانك الى الوجود وفُقد المستر هوسمر الى الابد وبقيت العروس المسكينة مقيمةً على عهودها تنتظر عود خطيبها وهي مقيدة ببيت زوج والدتها ليتمتع بالخير المستحَقّ لها

ولما اتم شرلوك كلامهُ نظر الى ونديبانك وقال ألم اوضح الحقيقة بالتمام ياسيدي . فنهض الرجل وعلاماتُ الغضب على وجههِ وقال ان تكن الحقيقة او غيرها فاني لم افعل شيئاً يعاقبني عليهِ القانون اما انت فانك ترتكب جريمة القبض عليَّ في بيتك وتقييد حريتي فاذا لم تفتح الباب لخروجي في الحال حفظت لنفسي حق اقامة دعوى عليك

فنهض شرلوك الى الباب وفتحهُ وقال حقًّا ان القانون ليس فيهِ ما يعاقبك على هذا الفعل مع انهُ لم يوجد رجل يستحق العقاب اكثر منك . ولو كان للفتاة اخٌ

او صديق لما تأخر عن ضربك بعصاهُ على جمجمتك لتكسيرها ومع انني غريب عن الفتاة فلا اري ما يمنعني عن القيام بذلك لاجلها . ولما قال هذا اسرع الى الحائط فاخذ عصاهُ ولكنهُ لم يكد يرفعها حتى وثب المستر ونديبانك الى الخارج ورأيناهُ من النافذة يعدو بمنتهى قوتهِ. فقال شرلوك ان هذا اللعين لا بد ان يتوغل في شرورهِ اذ قد ابتدأ بها ولسوف يناله العقاب يوماً ما

اما انا فكنت لا ازال كالمأخوذ وقد هالني ما رايت من شرلوك . فنظر اليَّ وقال ان الامر بسيط يا وطسن فقد خطر لي عند سماع حديث الفتاة ان تصرُّف المستر هوسمر غريب وان الرجل الوحيد الذي يهمهُ امر الفتاة هو هذا الخبيث زوج والدتها . ومن عدم ظهور هوسمر الا حين سفر ونديبانك تحققت ان الاثنين واحد وعلمت ان المنظار الملون والعارضين والصوت ليست الا من ادوات التنكر . وزاد فكري ثبوتاً ان الخطيب لم يكتب توقيعهُ بخطهِ بل بالآلة الكتابية لان خط ونديبانك معروف لديها جيداً. فلما القيتُ الشبهة على هـذا الخبيث سهلت لديَّ وسائط التحقيق واذ ذاك كتبت الرسالتين وكانت الاولى الى المحل الذي ذكرتهُ الفتاة لارى هل في خدمتهم رجل بهذه الصفات والرسالة الثانية الى الرجل نفسهِ لاحصل على جوابهِ واقابل بين حروف الآلة الكتابية . وكان الامر على ما ظننت فقد جاءني جواب من المحل التجاري يذكرون فيهِ ان في خدمتهم رجلاً بالصفات التي ذكرتها واسمهُ ونديبانك . ثم جاءني جوابهُ هو ايضـاً وفيهِ ادلّ برهان على ان رسائلهُ تحت اسم هوسمر قد كُتبت بنفس الآلة و باليد عينها

فلما فرغ من حديثهِ قلت لهُ لله درك ما اقدرك على كشف السرائر ومعرفة الغيوب فقد بلغت في ذلك ما لن يبلغهُ احد . ثم قلت لهُ والمس سذرلند ماذا ترى في امرها . قال كنت اود ان اطلعها على الحقيقة ولكني اعلم انها لا تصدق فقد جاء في امثال الفرس ان فصل اللبوءة عن شبلها اهون من تحويل المرأة عن اعتقادها